التهيئة السياحية
وآفاق التنمية الترابية بالأطلس الصغير الأطلنتي

عبد الحميد مولواد
طالب باحث بسلك الدكتوراه
جامعة شعيب الدكالي، الجديدة
المغرب

فهد صبرو
أستاذ باحث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة شعيب الدكالي، الجديدة - المغرب

ملخص:

اعتبرت السياحة بالأطلس الصغير الأطلنتي منذ عهد قريب نشاطا اقتصاديا ثانويا، لكن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين بالمجال سرعت من تحول السياحة من طابعها الثانوي إلى نشاط اقتصادي أساسي يضطلع بدور ريادي في التنمية، لذلك أخذت الجهود تتظافر من طرف الفاعلين المحليين في سبيل زيادة الاهتمام بهذا النشاط الاقتصادي وتطويره نظرا لتفاعله مع عدة أنشطة ومساهمته في تحسين وضعية المجتمعات وأهميته في تنظيم وإعداد المجال.

يعتبر المجال، الذي هو جزء من الأطلس الصغير الغربي مجالا سياحيا بامتياز لما يتوفر عليه من موارد ترابية متنوعة، جعلت منه قبلة لأنواع عدة من السياحة تتنافس فيما بينها "كالسياحة الشاطئية والجبلية والايكولوجية والريفية التضامنية"، فشكلت مختلف هذه الأنواع حافزا لاستقطاب الاستثمارات السياحية خاصة في البنيات الإيوائية، التي تعتبر عصب التنمية السياحية وأساس تثمين الموارد الترابية.

كلمات مفتاحية: السياحة - التنمية الترابية - الموارد الترابية – التهيئة - التثمين.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

مولواد، عبد الحميد. صبرو، فهد. (2024، دجنبر). التهيئة السياحية وآفاق التنمية الترابية بالأطلس الصغير الأطلنتي. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 9 (الجزء 2)، السنة الأولى، ص 146-166.

Abstract:

Tourism in the Atlantic Small Atlas was until recently considered a secondary economic activity. However, the economic, social, and environmental transformations that the region experienced during the second half of the 20th century accelerated the shift of tourism from a secondary role to a primary economic activity, playing a leading role in development. Consequently, efforts have been consolidated among local actors to enhance and develop this economic sector, given its interactions with multiple activities, its contribution to improving community livelihoods, and its importance in spatial organization and planning.

This region, which is part of the Western Small Atlas, is a remarkable tourist destination due to its diverse territorial resources. These resources have made it an attractive location for various types of tourism that coexist and compete, including coastal, mountainous, ecological, and rural solidarity tourism. These types of tourism have served as incentives for attracting tourism investments, particularly in accommodation infrastructures, which are considered the backbone of tourism development and the foundation for the valorization of territorial resources.

Keywords : Tourism - Territorial Development - Territorial Resources - Spatial Planning - Valorization.

I. تقديم إشكالي

ينتمي المجال لجهتي سوس ماسة وكلميم واد نون، وقد ساهم موقعه الجغرافي الاستراتيجي باعتباره ممرا للعبور، ليس فقط نحو الأقاليم الجنوبية المغربية، بل أيضا نحو العمق الإفريقي، عبر التاريخ، في تنويع الأصول العرقية واللغوية والإثنية للتجمعات البشرية التي استقرت بالإقليم " تشكل القبائل الأمازيغية بلغتهم -تشلحيت- أغلب ساكنة الإقليم"، وساهم أيضا هذا التنوع الديمغرافي في ترك تراث حضاري متنوع وغني.

يزخر المجال المدروس "الجماعات الترابية: اثنين أكلو-أربعاء الساحل-ميرلفت-تيوغزة-سيدي إفني " بتنوع موارده الترابية، التي تجمع بين تنوع المشاهد الطبيعية (طبوغرافية السطح "جبل - قدم الجبل - السهل - ساحل"، عيون، غابات موروثة، وديان موسمية) وغنى ثقافي يساهم استغلالها في خلق منتج سياحي متنوع ومتكامل، يجعل منها وجهة سياحية متميزة ومجال استقطاب لمشاريع تنموية.

يعتبر القطاع السياحي أحد أبرز القطاعات الحيوية بالجماعات المدروسة، بحيث لا يمكننا الحديث عن التنمية الترابية بالمجال دون إدراج القطاع السياحي والوقوف عند الأدوار المختلفة التي يلعبها على مستوى تشغيل اليد العاملة أو على مستوى الايرادات والانتعاش الاقتصادي[1]، لكن بالرغم من الامتيازات والخدمات التي يوفرها القطاع بالمجال، إلا أنه يواجه مجموعة من الاكراهات.

وعلى ضوء هذه المعطيات يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي: إلى أي حد يمكن للقطاع السياحي المساهمة في تنمية الترابية واستدامة الموارد؟

تنتمي دراستنا، للجغرافية السياحية وهي إحدى تخصصات الجغرافية البشرية الحديثة، والتي تهتم بدراسة كل أشكال دينامية حركة القطاع السياحي والعوامل المؤثرة فيها، ودراسة العرض والطلب السياحي، وكل التفاعلات الحاصلة بين السائح والموقع السياحي.

يتوفر المجال على مجموعة من المؤهلات المتنوعة، وهو معطى فسح المجال على مصراعيه أمام هذه الدراسة التي تكمن أهميتها في الاهتمام الوطني بالدراسات السياحية وأثرها على المجال، خاصة بالجهات الجنوبية المغربية والتي تحظى باهتمام خاص من لدن الهيئات الحكومية والمصالح

[1]: BERRIANE Mohamed (2002), Les nouvelles tendances du développement du tourisme au Maroc, Conférence présentée dans le XIIIe Festival International de Géographie de Saint Dié.

المعنية، فضلا عن مرامي الخطابات السياسية التي تجعل تنمية الأقاليم الجنوبية المغربية من أولويات أعمالها في ظل المشاكل الآنية التي تعاني منها، وباعتبار المجال قيد الدراسة بوابة الصحراء حظي هو أيضا بهذا الاهتمام.

كأي عمل جغرافي، فإن الورقة البحثية لا يمكن أن تتم بدون الاعتماد على منهجية معينة، تضمن منطقية هذا العمل وصحة نتائجه. وباعتبار خصوصية العمل الجغرافي، فقد ارتأينا اتباع المنهج الوصفي، للإجابة على الإشكالية المطروحة، من خلال وصف الظاهرة وتحليلها، مع الاعتماد على أسلوب دراسة الحالة بطريقة تفصيلية، سيتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات الكافية عن الوضع الراهن من لدن أجهزة رسمية تعمل على نشر أهم مؤشراتها ودلالاتها، وبالرجوع للأوضاع السابقة خلال مسار تطورها، بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج المقارن، لمقارنة تطور مؤشرات التنمية السياحية بين الإحصائيات الأقدم والأحدث، فضلا عن اتباع المنهج الاستنباطي في كثير من الحالات.

تنتمي الجماعات الساحلية المدروسة إداريا إلى إقليمين وجهتين مختلفين فيما يخص "اثنين أكلو وأربعاء الساحل " يندرجان تحت لواء إقليم " تزنيت" وجهة "سوس ماسة"، أما جماعات "ميرلفت وتيوغزة وسيدي إفني" فينتمون لإقليم "سيدي إفني" وجهة "كلميم وادنون".

يعتبر الموقع الجغرافي للجماعات المدروسة بوابة للأقاليم المغربية الجنوبية ومجال عبور من وإلى المراكز السياحية والصناعية بالشمال، الشيء الذي جعل الجماعات تعرف تحولات سوسيو-اقتصادية عديدة، فبالإضافة إلى إطلالة الجماعات على المحيط الأطلسي فإنها تتميز بانتمائها إلى محمية المحيط الحيوي للأركان، ثم بموقعها الطبوغرافي غرب سلسلة جبال الأطلس الصغير، زيادة على تنوع الوحدات التضاريسية.

المصدر: عمل خرائطي شخصي بالاعتماد على التقسيم الجهوي لسنة (2015)، والمندوبية السامية للتخطيط

II. النتائج

1- المقومات السياحية: تراث محلي ومو اقع سياحية متنوعة

توفر الجماعات الساحلية المدروسة مجموعة من المواقع السياحية وتراثا حضاريا غنيا ومتنوعا، ويتمثل بعضها في:

- مخازن جماعية "قمة موكادير" بجماعة أربعاء الساحل واثنين أكلو: وجود مطامير قديمة وآثار البنايات التي إستوت مع الأرض بمرور الزمن[1].

- القلعة المخزنية جماعة أربعاء الساحل: ثكنة عسكرية مبنية من طرف المستعمر على قمة جبل بيفسان ومازالت بنايتها قائمة[2].

- منزل القائد حسون بن عمارة بدوار السهب جماعة أربعاء الساحل: من أبناء المنطقة عينه المولى الحسن الأول قائدا مخزنيا بالمنطقة بظهير ملكي أثناء زيارته الثانية لمدينة تيزنيت المجاورة للمجال المدروس[3].

- قصبة تدلي بمركز ميرلفت: كغيرها من المدن المغربية، تتوفر ميراللفت على المواقع أثرية مهمة، ويبرز الموروث الأثري بميراللفت في القصبة أو الحامية العسكرة التي بناها الاستعمار الفرنسي بمركز ميراللفت.

هذه الحامية كانت مقر القيادة الفرنسية أيام استعمارها لهذه من جهة، ومن جهة أخرى هناك ما يدعى محليا بـ" الشاريج" وهو عبارة عن مستودع مائي يتم فيه تجميع المياه من أجل مدها إلى الحامية حيث كان المصدر الوحيد للمياه آنذاك، هذه المواقع تعرضت للإهمال الشديد فالحامية العسكرية الآن على وشك الزوال نتيجة انهيار الجدران والأروقة المكونة لها[4].

صورة: قصبة تيدلي بميرلفت

المصدر: ملتقطة بعدسة الباحث خلال العمل الميداني (2023)

[1] : معطيات مستقاة من برامج عمل الجماعة للجماعات المدروسة 2022-2027.

[2] : معطيات مستقاة من برامج عمل الجماعة للجماعات المدروسة 2022-2027.

[3] : معطيات مستقاة من برامج عمل الجماعة للجماعات المدروسة 2022-2027.

[4] : المديرية الإقليمية للسياحة بسيدي إفني (2023) المواقع السياحية والتراثية لإقليم سيدي إفني.

- تلفريك سيدي إفني أو "سانتا كروز دي مار بيكينيا" خلال الحقبة الإسبانية (1860-1969): اعتبر شرياناً تجارياً مهماً خلال الفترة الاسبانية، ومعبراً حيوياً للبضائع والمسافرين يربط السفن القادمة من إسبانيا بالبر، فضلاً عن أنه كان بديلاً للميناء البحري الذي لم تستطع السلطات الإسبانية تشييده حينها، لأسباب تتعلق بظاهرة الترمل (تجمع الرمل بكثافة على الشاطئ) التي تعيق رسو السفن على شواطئ المنطقة[1].

وبدأ العمل في هذا المعلم عام 1962، واستمرت خدمته لغاية عام 1975، بعد ست سنوات من إعلان استقلال سيدي إفني، ومنذ ذلك الحين ظل عرضة للإهمال والنسيان، وتم تعويضه بميناء الحديث للمدينة.

أصبح هذا المعلم حاليا مجرد أبراج إسمنتية ضخمة، منتصبة لوحدها بدون الكابلات التي تربط بينها، أما عرباته المتهالكة، فلا تزال معلقة بصفائح حديدية صفراء أنهكها الصدى والرطوبة والإهمال داخل البناية الرئيسية في السفح المطل على ميناء سيدي إفني[2].

يتكون "التليفريك" من عربتين، واحدة في الأعلى كانت تنقل أكثر من 300 مسافر في الساعة، وأخرى في الأسفل كانت تنقل أكثر من عشرة أطنان من البضائع، على مسافة تقدر بـ 1300 متر، عبر كابلات تحمل العربات التي تشتغل بمحرك كهربائي بقوة عالية، وتخترق الكابلات أعمدة ضخمة مشيدة بالإسمنت المسلح، ويبلغ ارتفاعها 63 متراً، وتربط البر بقاعدة إسمنتية مشيدة في عرض البحر على شكل جزيرة اصطناعية صغيرة، بُنيت أساساتها بعمق 13 متراً، تحت مياه المحيط[3].

[1] : الغالي المهدي (2023): العمارة الاستعمارية الإسبانية بسيدي إفني . جنوب غرب المغرب، ورقة بحثية بمجلة العمارة والعلوم الانسانية- المجلد الثامن - ص 1211.

[2] : المديرية الإقليمية للسياحة بسيدي إفني (2023) المواقع السياحية والتراثية لإقليم سيدي إفني.

[3] : المديرية الإقليمية للسياحة بسيدي إفني (2023) المواقع السياحية والتراثية لإقليم سيدي إفني.

صور: تلفريك سيدي إفني

المصدر: ملتقطة بعدسة الباحث خلال العمل الميداني (2023)

- القنصلية الإسبانية "الباكادوريا" بسيدي إفني: ما تزال البناية صامدة رغم تأثير عامل الزمن، لكنها مهملة لم يتم استغلالها إلى اليوم[1]، وهو ما يعود حسب تصريحات بعض المسؤولين المحليين أن البناية في الملكية الكاملة للدولة الإسبانية، حسب ما جاء في بعض الاتفاقيات الموقعة خلال استقلال المدينة[2].

صورة: القنصلية الإسبانية "الباكادوريا" بسيدي إفني

المصدر: ملتقطة بعدسة الباحث خلال العمل الميداني (2023)

[1] : la Direction Provinciale du Tourisme de Tiznit (2023) : Les sites touristiques et patrimoniaux de la province de Sidi Ifni.

[2] : المديرية الإقليمية للسياحة بسيدي إفني (2023) المواقع السياحية والتراثية لإقليم سيدي إفني.

- أنواع السياحة والسياحة الأكثر جذبا للسياح.

تستحوذ السياحة الشاطئية في المجال المدروس على الريادة ضمن باقي أنواع السياحة وذلك لطبيعة المجال وموقع الجغرافي المطل على المحيط الأطلنتي ولجودة شواطئه وهو ما تبرزه خريطة المواقع السياحية التالية:

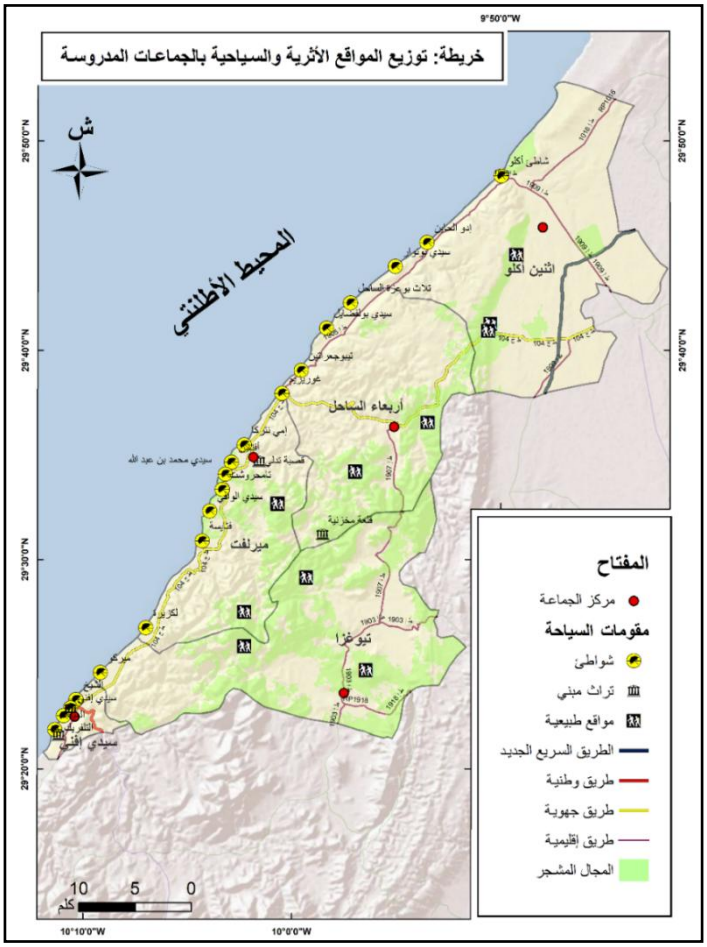

المصدر: عمل خرائطي شخصي بالاعتماد على العمل الميداني والمديريات الإقليمية للسياحة "تزنيت سيدي إفني"

السياحة الشاطئية

يمتد الشريط الساحلي للمجال المدروس على مسافة تقدر بحوالي 62 كلم، فبعد فترة الاستقلال انتعشت السياحة تدريجيا بفضل تنوع شواطئها التي تقارب العشرين شاطئا بين شواطئ رملية وأخرى صخرية نذكر منها: شاطئ أكلو وإمي نتركا وتامحروشت ولكزيرة وسيدي إفني،

وغيرها جعلت من السياحة تعرف تطورا على مستوى عدد الوافدين وتلبية حاجية السائح الوطني، كون شواطئ الأطلس الصغير الغربي الأطلنتي تتميز بطبيعتها الجغرافية المتميزة والمتنوعة والتكلفة المادية المناسبة وقرب الشاطئ من التجمعات السكانية[1].

صور: بعض الشواطئ بالمجال المدروس

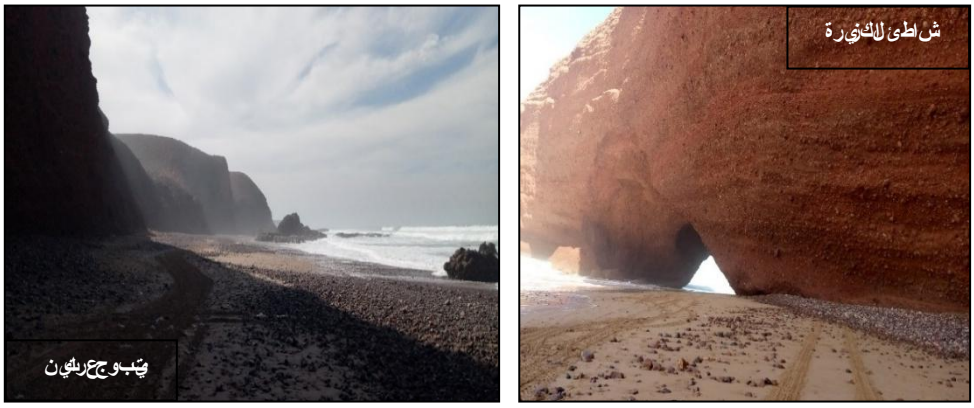

المصدر: ملتقطة بعدسة الباحث خلال العمل الميداني (2023)

تعتبرالشواطئ المحلية المكونة للجماعات الساحلية المدروسة، رأسمالا طبيعيا جذابا وعنصرا محوريا يساهم بشكل كبير في جذب السياح، وتتيح مختلف هذه الشواطئ ظروفا مواتية للاصطياف، فهي ذات خصائص فريدة تميزها عن باقي شواطئ المملكة، أهمها[2]:

- النظافة: وذلك لبعدها عن مصادر التلوث سواء ذات الاستعمال المدني أو الصناعي، حيث تعتبر من أنظف الشواطئ وذلك بفضل انخراط الجماعة في برنامج شواطئ نظيفة منذ سنة 2006.

- سهولة الولوج إليها: تتوفر مجموعة من الشواطئ على مسالك ومواقف للسيارات كما أن الطريق الساحلي يلعب دورا كبيرا في تسهيل ولوج السائح إلى هذه الشواطئ.

[1] : معطيات مستقاة من برامج عمل الجماعة للجماعات المدروسة 2022-2027.

[2] : معلومات مستقاة من استمارة الميدانية الموجهة للسكان "961عينة" بالجماعات الخمس المدروسة.

جدول: أهم الشواطئ بالجماعات المدروسة

الجماعة الترابية	اسم الشاطئ	محروس/غير محروس	نوع التجهيزات المتوفرة	شواطئ اللواء الأزرق(2022)
اتنين أكلو	أكلو	محروس	مرافق صحية – مرافق ادارية - موقف	نعم
	إدو الحاين	غير محروس	موقف	لا
	سيدي بونوار	غير محروس	-	لا
أربعاء الساحل	تلاث بوعزة الساحل	غير محروس	مرافق صحية	لا
	تيبوجعراتين	غير محروس	موقف	لا
	سيدي بوالفضايل	غير محروس	-	لا
	غوريزيم	غير محروس	-	لا
ميرلفت	إمي نتركا	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	نعم
	أفتاس	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	لا
	سيدي محمد بن عبد الله	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	لا
	تامحروشت	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	لا
	سيدي الوافي	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	لا
	فتايسة	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	لا
تيوغزة	لكزيرة	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	لا
	ميركو	غير محروس	-	لا
سيدي إفني	الشيخ	غير محروس	مستوقف	لا
	سيدي إفني	محروس	مرافق صحية - مرافق ادارية - موقف	نعم
	كاسا بانيا	غير محروس	مستوقف	لا
	الميناء	غير محروس	-	لا

المصدر: معطيات مستقاة من العمل الميداني ومؤسسة محمد السادس لحماية البيئة

ترتكز السياحة الشاطئية على مدى وفرة بنيات الاستقبال السياحي واستجابتها لتطلعات السائح من خلال خدماتها المعروضة ومستوى جودتها[1]، وكذلك تأهيل آليات التنشيط السياحي لترويج وإنعاش الحركة السياحية حتى تلعب دورها الأساسي في تحقيق التنمية الترابية.

[1] : BERRIANE Mohamed (2009), «Tourisme des nationaux, tourisme des étrangers: quelles articulations en Méditerranée?», ouvrage publié par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Rabat - Série Essaie et Etudes, n°4.

السياحة الجبلية

تتوفر الجبال بالمجالات الساحلية المدروسة على مجموعة من المؤهلات السياحية، اغلبها لم يستهلك بعد، وبناء على ذلك أصبح من الضروري الاهتمام والعناية بالمواقع الجبلية بغية ضخ موارد مالية جديدة ومضافة إلى ما تدره أصناف السياحة الأخرى من مداخيل وعلى رأسها السياحة الشاطئية للاقتصاد المحلي للجماعات الخمس، وإذا ما تم العناية بها كنموذج سياحي مهم، ستصبح القاطرة الرئيسية للسياحة بالأطلس الصغير الغربي الأطلنتي، لكونه قطاع منتج ولا يكلف كثيرا، ولا يتطلب استثمارات ضخمة، عدا البنيات التحتية الأساسية التي تتعلق بالإيواء والاستجمام، على اعتبار أن السياحة الجبلية ترتكز على الطبيعة الخام، إضافة إلى جودة البيئة وغنى مواردها، وتميز ساكنها بكرم الضيافة وحسن الاستقبال، دون أن ننسى طابعها الثقافي المتسم بنوع من العفوية والبساطة1، لذا تعتبر السياحة الجبلية متنفسا جديدا، ومجالا للإبداع والاستمتاع والترفيه عن النفس وممارسة مجموعة من الرياضات كالمشي وصعود الجبال وصيد بعض الطيور وأيضا الطيران الشراعي والقفز بالمضلات، وهو ما استغلته مجموعة من مركبات ومؤسسات الايواء السياحي للتشهير بنفسها وبالمجال الذي تنتمي إليه، عبر قيامها بمجموعة من الأنشطة للوافدين اليها سواء من السياح المحليين أو الأجانب، كما تتخلل جبال المجال الساحلي المدروس للأطلس الصغير الغربي مجموعة من الشعاب والحيوانات والطيور بمختلف أنواعها، مما يؤهل هذا المنتوج السياحي، ليرقى إلى مستوى الطلب عليه، وتلبية رغبات هواة السياحة الترفيهية والجبلية.

صور: أنشطة القفز بالمظلات والطيران الشراعي بالمجال المدروس

المصدر: ملتقطة بعدسة الباحث خلال العمل الميداني (2023)

[1]: معطيات مستقاة من الملاحظة الميدانية خلال العمل الميداني.

2- التجهيزات السياحية وبنيات الايواء السياحي

- مؤسسات الايواء السياحي والطاقة الإيوائية

يتوفر المجال الساحلي المدروس على بنية فندقية مهمة توفر إلى حد كبير متطلبات السياح بالمنطقة، خاصة بسيدي إفني وميرلفت، بحيث تتوفر على مجموعة من وحدات السياحية، موزعة بين فنادق مصنفة وأخرى غير مصنفة وإقامات سياحية ومآوي سياحية، وقد تم بناء هذه الوحدات عبر مراحل زمنية مختلفة، منذ سبعينيات القرن السابق غالبا من قبل مهاجرين محليين عاملين بالخارج، بالخصوص في فرنسا وقد تولى أبناءهم تسيير بعض هذه الوحدات، أو من قبل المستثمرين المحليين.

مبيان: عدد مؤسسات الايواء السياحي بالجماعات الساحلية المدروسة (2023)

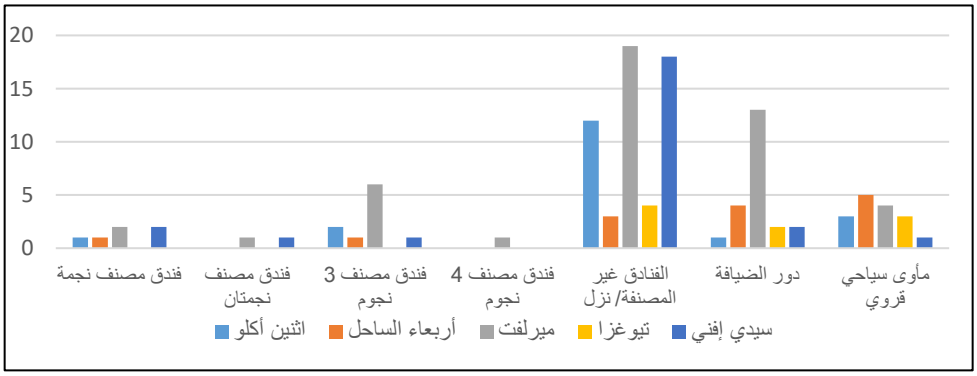

المصدر: معطيات المديرية الإقليمية للسياحة بتزنيت

تختلف أنواع مؤسسات الايواء السياحي بالمجال الساحلي المدروس من جماعة إلى أخرى من حيث عددها ونوعها وتوزيعها المجالي وقدرتها الاستعابية من الغرف والأسرة، حيث يحتل مركز ميرلفت الصدارة في المجال من حيث تركز مؤسسات الايواء السياحي بـ 45 مؤسسة ما بين فنادق مصنفة وأخرى غير مصنفة ودور الضيافة والمآوي السياحية، وتأتي سيدي إفني بعدها بـ 26 مؤسسة للايواء السياحي وذلك مرده للمؤهلات التاريخية والثقافية والعمرانية للمدينة بالاضافة الى تنوعها الطبيعي، تليها جماعة اثنين اكلو بـ 19 مؤسسة، لشواطئها المتميزة وبسبب قربها من المركز الحضري تزنيت وأهميته السياحية، وأخيرا كل من جماعتي أربعاء الساحل وتيوغزة

لطبيعتهما الفلاحية ولاهتمام مسؤولي الجماعة بقطاعات اقتصادية غير السياحة، كقطاعي الفلاحة والتعاونيات المرتبطة بها بالاضافة إلى التجارة والصيد البحري والبناء[1].

مبيان: عدد الأسرة بمؤسسات الإيواء السياحي في الجماعات المدروسة (2023)

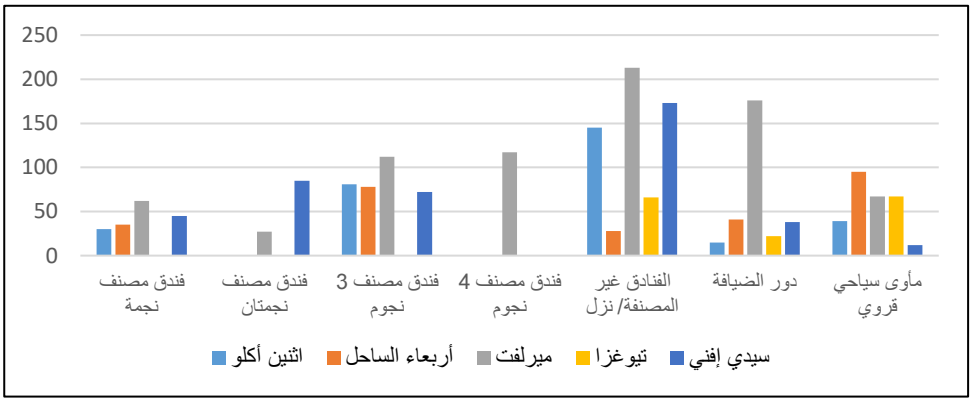

المصدر: معطيات المديرية الاقليمية للسياحة بتزنيت

حسب المبيان يختلف عدد الأسرة بين مؤسسات الايواء السياحي باختلاف نوع المؤسسة فالفنادق المصنفة الضخمة من حيث المبنى ذات التجهيزات المتنوعة تضم عدد أسرة أضعافا مضاعفة مقارنة مع الفنادق غير المصنفة والصغيرة ودور الضيافة ذات التجهيزات البسيطة والموجهة طبقة من السياح ذات الدخل المتوسط والمحدود، تحتوي على عدد أسرة أقل، وهو ما يبرزه المبيان بدقة الجماعات التي تتوفر على عدد فنادق مصنفة كالجماعة الترابية ميرلفت وسيدي إفني اللتان تتوفران على موقع مهم وتجهيزات وبنيات تحتية ملائمة مساهمة على جذب الاستثمارات السياحية المحلية والأجنبية.

[1] : معطيات مستقاة من برنامج عمل الجماعات (2022-2027) والعمل الميداني والصور الجوية لضبط أعداد مؤسسات الايواء السياحي.

مبيان: عدد ليالي المبيت بمؤسسات الإيواء السياحي في الجماعات المدروسة (2023)

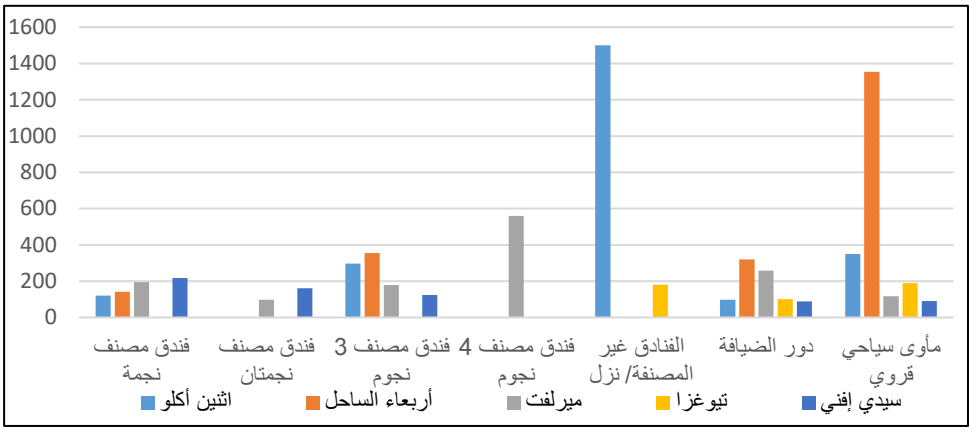

المصدر: معطيات المديرية الاقليمية للسياحة بتزنيت وبرنامج عمل الجماعة

يختلف عدد ليالي المبيت في المجال المدروس من جماعة الى اخرى ومن مؤسسة سياحة لأخرى، ويرجع هذا الاختلاف لأسباب شخصية مرتبطة بالسائح وأحيانا أخرى لقلة العرض السياحي بالمنطقة أو لنقص جودة الخدمات المقدمة من قبل مؤسسات الايواء السياحي فبعض الفنادق تفتقر إلى الشروط التي تؤهلها لاستقبال السياح وتطغى عليها صفة البساطة. والمحدودية بالإضافة الى تصريح نسبة مهمة من السياح المستجوبين في إطار العمل الميداني .في جل التجهيزات انهم يفضلون الاتجاه نحو كراء المنازل وخوض تجربة كاملة للعيش بالمنطقة الساحلية البسيطة والاستفادة من منتجاتها المحلية الأصيلة كالأركان والعسل الحر، وايضا التمتع بالمناظر الطبيعية المتميزة[1].

- المنازل المعدة للكراء بنيات مساعدة للإيواء السياحي بالمجال

لا يقتصر الحديث عن البنيات التحتية المتمثلة في المؤسسات الإيوائية بل يتعداها ليشمل العديد من التجهيزات التي يعتبر حضورها ضرورة ملحة لتكتمل الصناعة السياحية بالمجال، أهم هذه التجهيزات المنازل المعدة للكراء فنتيجة للطلب السياحي المتزايد بالمجال الساحلي المدروس لم تعد المؤسسات السياحية بمختلف أصنافها قادرة على استيعاب العدد المهم من السياح، وعلى إثر ذلك نشطت عملية كراء المنازل والشقق من طرف السكان المحليين، وقد أصبح هذا النشاط يدر لهم دخلا مهما خاصة خلال فصل الصيف مما ساهم في انتشار ظاهرة كراء المنازل بطريقة

[1] : معطيات مستقاة من العمل الميداني (2023).

رسمية أو غير رسمية (بشكل سري) على نطاق واسع يهم جميع الجماعات المدروسة، بل أضحت تشكل ظاهرة سوسيو- اقتصادية بالمنطقة.

تساهم المنازل المعدة للكراء في امتصاص عدد كبير من السياح خاصة الفئات ذات الدخل المتوسط والضعيف، إلا أنها لا تستطيع سد الطلب الهائل على الإقامة بشكل كامل مما يدفع العديد من الوافدين وبالخصوص ذوي الدخل ما دون المتوسط إلى البحث عن المسكن في الضواحي والدواوير المجاورة للمراكز، كما يوفر هذا النوع من الإقامة جوا مناسبا للزبائن بفعل التجهيزات التي يقدمها لهم. ومن ناحية أخرى نلاحظ تفاوتا مهما سواء على مستوى نمط الكراء أو الاثمنة المقترحة، حيث ترتفع خلال فصل الصيف إذ يتراوح ثمن الليلة الواحدة بين 250 و800 درهم للشقة، في حين ينخفض هذا السعر خلال باقي الفصول إذ يصل لما بين 150 و350 درهم، ويتحول في بعض الأحيان نمط الكراء إلى إيجار شهري يتراوح ثمنه بين 1000 و1500 درهم للشهر[1].

3- تيارات الوفود السياحي

عرف قطاع السياحة بالمجال خلال السنوات الأخيرة، تحولات بدت جلية في تطور الوفود السياحي الذي أصبح يسجل بمؤسسات الإيواء السياحي، وتعزى هذه التحولات إلى الأهمية التي أصبح يحظى بها قطاع السياحة بالجماعات بغية تحويلها من مراكز للصيد البحري إلى مركز للسياحة الموسمية والدولية، وجعلها وجهة من الوجهات السياحية، الشيء الذي انعكس إيجابا في استقطاب السياح الأجانب، والرفع من عدد الليالي السياحية، ونسبة ملء الفنادق.

أصبحت الجماعات المدروسة في السنوات الأخيرة تفرض نفسها بثبات كمركز سياحي ذو إشعاع محلي وطني ودولي، فهي تتميز بتنوع وغنى مناظرها وتضاريسها الجبلية وشواطئها الممتدة الرملية منها والصخرية، وتراثها الحضاري المتنوع واشعاع منتوجاتها المحلية كالعسل والأركان، لذلك عرفت ارتفاعا مطردا في عدد السياح الوافدين على مؤسسات الايواء السياحي، وينطبق نفس الشيء على عدد ليالي المبيت، فبين عامي 2000 و 2020 تضاعفت وثيرة التوافد خمس مرات، ففي عام 2000 بلغ مجموع عدد الوافدين للمجال 8165 سائحا سنة 2000، في حين بلغ 48645 سنة 2020[2].

[1] : معطيات مستقاة من العمل الميداني (2023) ومن برنامج عمل الجماعات المدروسة.

[2] : معطيات مستقاة من العمل الميداني (2023) ومن برنامج عمل الجماعات المدروسة.

ويبدو أن هذا الاتجاه التصاعدي مستمر، ذلك أن عدد السياح في في المجال يتزايد باضطراد، لكن فيما يتعلق بمعدل الملء فقد سجل تراجعا ملحوظا منذ سنة 2015[1]، لأن أصحاب مؤسسات الإيواء يجدون صعوبة في ملء وحداتهم، هذا الوضع جاء نتيجة للعدد المتزايد من المؤسسات غير المصنفة التي ظهرت في السنوات الأخيرة بالإضافة إلى المساكن المخصصة للكراء والتي أصبحت حقيقية مجالية تؤثر على درجة ملء المؤسسات الفندقية المخصصة للإيواء في المجال الساحلي.

يجذب المجال السياح الدوليين وخاصة الأوروبيون الذين يساهمون بنسبة 63% من ليالي المبيت في الفنادق، أغلبهم فرنسيين وإسبانيين وإنجليز وإيطاليين وألمان، في حين تساهم السياحة الداخلية بنسبة 32%[2]، من إجمالي السياح نسبة مهمة من السياح الداخليين قادمين من الجهات والمناطق الجنوبية خاصة خلال فصل الصيف للاستجمام ولاعتدال درجة الحرارة التي يتميز بها المجال بفعل تأثير الساحل وارتفاع نسبة الرطوبة.

4- انعكاسات السياحة الاقتصادية والاجتماعية

تؤثر السياحة على كل من السياح وسكان المجال المدروس ويختلف حجم هذا التأثير حسب عدد السياح وكثافة انشطتهم ومدة اقامتهم وتمركزهم في الزمان والمكان، وأيضا يختلف التأثير حسب خصائص النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بالمنطقة واستعداد سكانها للاستقبال السياح الوافدين، ويكون هذا التأثير أقوى عند الأشخاص الذين يحتكون باستمرار بالسياح كالعاملين ومستخدمين في مختلف بنيات الاستقبال والايواء السياحي، يظهر بشكل واضح في المجال الذي يستقبل سنويا شرائح اجتماعية مختلفة من السياح ذات أصول جغرافية متباينة ومرجعيات فكرية وثقافية مختلفة مما يعطي فرصة للاحتكاك والانفتاح الاجتماعي والتلاقح الفكري مع السياح الوافدين المحليين والدوليين[3].

تساهم السياحة في تحريك عجلة الاقتصاد المحلي للمنطقة حيث تساهم هذه الاستثمارات في تنشيط مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية كالأشغال العمومية ومواد البناء والصناعات المحلية والغدائية والأنسجة والمواد التذكارية، وكما تساهم السياحة في تنشيط التجارة، إذ تستفيد المنشآت الإيوائية ووكلات الأسفار والمطاعم من نفقات السياح كما تستفيد

[1] : معطيات مستقاة من العمل الميداني (2023) ومن برنامج عمل الجماعات المدروسة.

[2] : معطيات مستقاة من العمل الميداني (2023) ومن برنامج عمل الجماعات المدروسة.

[3] : اسماعيل عمران، (2004) التنمية السياحية بالمغرب: واقع وأبعاد ورهانات، الجزء الأول، مطبعة الكرامة، ط1، ص 59

من هذه النفقات أيضا قطاعات أخرى، فعندما يقوم السائح بأداء فاتورة بالفندق الذي نزل به فالمال الذي يقبضه الفندقي يتم توزيعه لأداء أجور المستخدمين ومستحقات الماء والكهرباء والهاتف والبضائع، ولذلك فإن نفقات السياح يتم توزيعها عدة مرات ويتضاعف مردودها. لكن استفادة القطاع الاقتصادي من النشاط السياحي بالمنطقة ينحصر في فترات توافد أعداد مهمة من السياح الوطنيين والأجانب خلال فترة الدروة بالصيف.

يعمل النشاط السياحي على خلق حركية ورواج تجاري كبير يساهم في تحسين الظروف المادية للسكان المحليين بصفة خاصة والوضعية الاقتصادية للمنطقة بصفة عامة، حيت ينشط عمل المحلات التجارية في مواد مختلفة تعرض على السائح ويستهلكها، ثم عمل الباعة المتحولين الذين يقومون بيع منتجات تجارية مختلفة.

5- السياحة قطاع اساسي طاله التهميش

على الرغم من التنوع الطبيعي وتواجد مجموعة من المآثر التاريخية بالمناطق الساحلية المدروسة وإشعاعها الذي تعدى المغرب كشاطئ الكزيرة بالجماعة الترابية تيوغزة وشاطئ أكلو الذي يجلب مستهوي رياضات البحرية من العديد من دول العالم وتلفريك سيدي إفني المعلمة الاسبانية التي يطالها التهميش، وتواجدالجماعات بين الجبال والشواطئ والمناظر الخضراء لأشجار الأركان، إلا أن السياسة التنموية للجماعات تهمش القطاع السياحي، فضلا عن العدد القليل للفنادق المصنفة، والاعتماد على الموسمية في السياحة، في غياب استراتيجية واضحة لدعم القطاع من أجل تحويله من سياحة صيفية إلى سياحة دائمة تمكنها المساهمة بقوة في التنمية والتشغيل والأهم تبيث السكان وايقاف نزيف الهجرة[1].

6- استراتيجيات استدامة السياحة

تعتبر السياحة المصدر الرئيسي للدخل في الجماعات الساحلية الخمس المدروسة، حيث تعمل العديد من الأسر على تقديم الخدمات السياحية مثل الإقامة والترفيه والتوجيه للوافدين، إذن فالسياحة توفر فرص عمل مباشرة وغير مباشرة للسكان المحليين وتعزز النمو الاقتصادي في المنطقة.

[1]: **Moulouade Abdelhamid Fahd Sabrou (2024),** Le patrimoine colonial et le développement touristique à Sidi Ifni. Atlantis Magazine: A peer-reviewed international journal - Kingdom of Morocco Issue Thirty Five - fourth year – 2024 . p p1089 – 1114 .

يأتي اهتمامنا بالسياحة في المجال المدروس، ضمن المجهودات التي تبذلها المؤسسات الترابية في تهيئة الهشة والريفية ودعم القطاع بها، للتخفيف من الاختلالات المجالية، خاصة بين الوسطين الحضري والريفي، وذلك عبر تنويع العرض السياحي المحلي وتثمين المنتوجات المحلية، وتشجيع الاستثمار السياحي وغيرها.

ويرجع اقتراحنا لإحداث مشاريع سياحية وأخرى لدعم السياحة بالمجال ضمن المشروع الترابي، إلى ما يتوفر عليه المجال من مؤهلات طبيعية وتراثية ومآثر تاريخية سبق وأن تطرقنا إلى بعضها خلال دراستنا، غير أن هذه المؤهلات لا تستغل من طرف المحلي والفاعلين الترابيين بشكل جيد، وهو ما يحثنا لوضع استراتيجية ترابية واضحة، فالسياحة هي الحل الأمثل لتنمية المناطق المدروسة، بسبب ما تتوفر عليه من امكانيات.

7- توصيات من الساكنة المحلية للنهوض بالقطاع السياحي وخلق التنمية الترابية

يشكل المجتمع المدني عنصر أساسي ضمن المسلسل التنموي داخل أي مجال، لكونه يتدخل في ميادين تشكل العمودي الفقري لكل مجتمع، فنظرا لتراجع تدخل الدولة في القيام بدورها كفاعل أساسي في مسلسل التنمية، تزايد دور المجتمع المدني كفاعل جديد يتدخل محليا ووطنيا.

إن تحقيق تنمية سياحية لأي مجال يستدعي وجود بنيات قوية التي تدعم قدرات الفاعلين في التدبير والمستثمرين السياحيين[1]، لهذا فقد اقترح السكان المحليين عموما والمستجوبون من العينة المدروسة خاصة مجموعة من التوصيات التي تراعي حاجياتهم وفق هويتهم الثقافية المحلية وأبرزها هي:

- تبسيط المساطير المرتبطة بالاستثمارات في مؤسسات الايواء السياحي بكل أنواعها وتقديم كل المساعدات الممكنة لهم.

- إنشاء مجالات خضراء داخل المراكز الحضرية كبعض الأحياء بسيدي إفني وميرلفت (حدائق ومنتزهات)، واعادة تشتيل وزراعة الأصناف النباتية المحلية، والعمل من أجل خلق بيئة نظيفة.

[1] : **Moulouade Abdelhamid Fahd Sabrou (2024),** Le patrimoine colonial et le développement touristique à Sidi Ifni. Atlantis Magazine: A peer-reviewed international journal - Kingdom of Morocco Issue Thirty Five - fourth year – 2024 . p p1089 – 1114 .

- تعزيز المجال بالنقل العمومي فعدد سيارات الأجرة والحافلة العمومية(lux)، لا ترق لمتطلبات السكان والسياح المحليين والأجانب، فمجموعة من المآثر تبقى نائية ولا تصلها وسائل النقل العمومي الا خلال وقت ضيق من اليوم.

- دعم الحرف والصناعات التقليدية والعمل على تثمين المنتوجات المحلية، منح التسهيلات للمستثمرين المحليين.

- تسويق فكرة السياحة في المنطقة وإقامة مهرجانات تشهر بالجماعات المدروسة.

- إقامة منتجعات سياحية بالمنطقة تراعي الطابع العمراني والثقافي وتساهم في نشر الهوية المحلية وتثمينها.

- تحسين القدرة التنافسية وجاذبية العرض السياحي بالجماعات الخمس، تم اتخاذ العديد من الإجراءات التي تهدف بشكل خاص لتعزيز قدرات المهنيين وتأهيل الموارد البشرية العاملة في القطاع السياحي.

- الانخراط في برامج النجاعة الطاقية[1].

خلاصة

يساهم تطوير القطاع السياحي في الجماعات الترابية الساحلية المدروسة في تحقيق تنمية اقتصادية محلية من خلال خلق فرص العمل وزيادة مداخيل الجماعات التي تعد أغلبها ضعيفة. إن التنوع الطبيعي والثقافي في المنطقة، الذي يشمل مشاهد طبيعية وتراثًا ثقافيًا غنيًا، يجعلها وجهة جذابة للسياح الوطنيين والدوليين حسب الدراسة التي قمنا بها، وهو ما يعزز النشاط الاقتصادي ويساهم في تحسين البنية التحتية، بما في ذلك الطرق والمرافق والخدمات الاجتماعية، مما ينعكس إيجابًا على جودة حياة السكان المحليين الذين انخرطوا في توفير سكنهم كمراكز للإيواء خلال فترة الدروة "الصيف". ومع ذلك، تواجه المنطقة تحديات كبيرة، أبرزها نقص المياه، مما يتطلب تبني استراتيجيات لإدارة الموارد المائية بشكل مستدام وضمان عدم استنزافها، فالسياحة الثقافية يمكن أن تعزز الهوية الأمازيغية المحلية وتحافظ على التراث واللغة، بالإضافة إلى ذلك، التعاون بين الجهات الحكومية والمحلية والقطاع الخاص يعتبر ضروريًا للتغلب على هذه التحديات وتحقيق تنمية سياحية مستدامة تضمن استدامة الموارد البيئية والمائية والثقافية للأجيال القادمة.

[1] : معطيات مستقاة من العمل الميداني (961عينة): استمارة السكان بالجماعات الترابية الخمس المدروسة.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- إسماعيل عمران (2004): التنمية السياحية بالمغرب: واقع وأبعاد ورهانات، الجزء الأول، مطبعة الكرامة، ط1.
- برامج عمل الجماعات الترابية المدروسة (2022 – 2027).
- الغالي المهدي (2023): العمارة الاستعمارية الإسبانية بسيدي إفني . جنوب غرب المغرب، ورقة بحثية بمجلة العمارة والعلوم الانسانية- المجلد الثامن-. ص ص 1209 1220.
- محمد الفاسي، الصحراء المغربية الواقعة تحت الاستعمار الإسباني، نشر وزارة الدولة في الاعلام مطبعة الأنباء.

المراجع الأجنبية:

- Alet Valero (2006), « Le tourisme dans le Maroc espagnol sous le Patronato Nacional de Turismo 1928-1936 », Colloque Tourisme et fait colonial au Maghreb XIXe-XXe siècles, 8-10 décembre 2006 UMT.
- Angel Domenech Lafuente , (1946), Del territorio de Ifni, algunos de sus aspectos, Ediciones del Gobierno del Africa Occidental Espanola. Madrid.
- BERRIANE Mohamed (2002), « Les nouvelles tendances du développement du tourisme au Maroc », Conférence présentée dans le XIIIe Festival International de Géographie de Saint Dié.
- BERRIANE Mohamed (S/D),(2009),«Tourisme des nationaux, tourisme des étrangers: quelles articulations en Méditerranée?», ouvrage publié par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Rabat - Série Essaie et Etudes, n°4.
- Berriane Mohamed et Tafani Caroline, (2017), «Tourisme durable et articulations littoral-arrière-pays en Méditerranée», In Revue GéoDév.ma, Volume 5. Numéro spécial : « Tourisme durable et articulation entre littoral et arrière-pays en Méditerranée», p 2.
- Bouberia Abdelwahid (2002), Le transport et l'organisation de l'espace dans le Moyen Atlas nord-est : le cas de la route reliant Matmata à Rabat el Kheir. Thèse de doctorat

en géographie économique, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Dhar El Mehraz, Fès

- Lâouina Abdallah (2006), "Protection de l'environnement au Maroc", dans Maroc : Nouvelle approche en géographie régionale, Éditions Dar Tarek, 321, Route de Casa, Casablanca, p. 181.
- Moulouade Abdelhamid Fahd Sabrou (2024), Le patrimoine colonial et le développement touristique à Sidi Ifni. Atlantis Magazine: A peer-reviewed international journal - Kingdom of Morocco Issue Thirty Five - fourth year – 2024 . p p1089 – 1114.